فالاحسان يجمع الكل . وهكذا من يتصفح القرآن من أوله الى آخره ومن فهم ذلك فجدير بأن يكون حاله الخشية والحزن . والا كان حظه من التلاوة حركة لسان مع صريح اللعن على نفسه فى قوله تعالى (أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ على الظَّالمينَ) وفى قوله تعالى (كَبُرَ مَقتاً عِندَ اللهِ أن تقولوا مالاَ تَفعَلونَ) وفى قوله (فأعرِضْ عَمَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنا ولم يُرِدْ إلاّ الحياةَ الدُّنيا) وفى قوله تعالى (وَمن لم يَتُبْ فأُولئكَ هُمُ الظَّالمونَ) إلى غير ذلك من الآيات . فالقرآن يراد للعمل به وأما مجرد حركة اللسان فقليل الجدوى . وتلاوة القرآن حق تلاوته ـ هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل ـ وحظ العقل تفسير المعانى ـ وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار . فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ *

كتاب الاذكار والدعوات

﴿ فضيلة الذكر ﴾

من الآيات قوله سبحانه تعالى (فاذكُرونى أذكُرْكُم) وقال تعالى (أُذكُروا اللهَ ذِكراً كَثيرًا) وقال تعالى (الَّذينَ يَذكُرونَ اللهَ قِياماً وقُعُوداً وعلى جُنوبِهِمْ) وقال تعالى (فإذا قَضيتُمُ الصَّلاةَ فاذكُروا اللهَ قياماً وقعُوداً وعلى جُنوبِكم) وقال ابن عباس أى بالليل والنهار فى البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية وقال تعالى

(واذكُرْ ربَّكَ فى نفسِكَ تضرُّعاً وخيفةً ودونَ الجهرِ منَ القولِ بالغدُوِّ والآصالِ ولاَ تكُنْ منَ الغافلينَ) وقال تعالى فى ذم المنافقين (ولا يذكرُونَ اللهَ إلاّ قليلاً) *

ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم (يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ أنا معَ عبدِى ما ذكرَنِى وتحرَّكتْ بِى شفَتاهُ) وقال صلى الله عليه وسلم (مَنْ أحبَّ أن يرتعْ فى رياضِ الجنَّةِ فليكثِرْ ذِكرَ اللهِ عزّ وجلّ) وسئل صلى الله عليه وسلم * أى الاعمال أفضل فقال (أن تموتَ ولِسانُكَ رَطْبٌ بِذِكر اللهِ عز وجلَّ) وقال صلى الله عليه وسلم (قال اللهُ تباركَ وتعالى إذا ذكرَنى عبدِى فى نفسِهِ ذكرتُهُ فى نفسى وإذا ذكرَنى فى مَلأٍ ذكرتُهُ فى مَلأٍ خيرٍ مِنْ مَلائِهِ وإذا تقرَّبَ مِنّى شِبراً تقرَّبْتُ مِنهُ ذِراعاً) الحديث *

ومن الآثار قول الحسن : الذكر ذكران ذكر الله عزّ وجل بين نفسك وبين الله عزّ وجل ما أحسنه وأعظم أجره وأفضل من ذلك ذكر الله سبحانه عند ماحرم الله عزّ وجل *

﴿ فضيلة مجالس الذكر ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما جلسَ قومٌ مجلِساً يذكُرُونَ اللهَ عزّ وجلّ إلاّ حفَّتْ بهِمْ الملائكةُ وغشِيَتْهُمُ الرَّحمةُ وذكرَهمُ اللهُ تعالى فيمنْ عندَهُ) *

﴿ فضيلة التهليل ﴾

قال صلى الله عليه وسلم (أفضلُ ما قلتُ أنَا والنَّبيُّونَ مِنْ قبلى لاإلهَ

إلاّ اللهُ وَحدَهُ لاشريكَ لهُ) وقال صلى الله عليه وسلم (منْ قال لاإلهَ إلاّ اللهُ وحْدَهُ لا شريكَ لهُ له المُلكُ ولهُ الحمدُ وهوَ على كلّ شيءٍ قَديرٌ كلَّ يومٍ مائة مرَّةٍ كانت لهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقابٍ وكتبتْ لهُ مائةُ حسنةٍ ومُحيَتْ عنهُ مائةُ سيئَةٍ) الحديث *

﴿ فضيلة التسبيح والتحميد وبقية الاذكار ﴾

قال صلى الله عليه وسلم (مَنْ سبَّحَ دُبُرَ كلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثينَ وحَمِدَ ثلاثاً وثلاثينَ وكبَّرَ ثلاثاً وثلاثينَ وختَمَ المائةَ بلاإلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لاشريكَ لهُ لهُ المُلكُ ولهُ الحمدُ وهوَ على كلّ شيءٍ قديرٌ غُفرَتْ ذُنوبُهُ) وقال صلى الله عليه وسلم (مَنْ قالَ سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ في اليومِ مائةَ مرَّةٍ حُطَّتْ خطاياهُ) وقال صلى الله عليه وسلم (أحبُّ الكلامِ إلى اللهِ تعالى أربعٌ سُبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولاإلهَ إلاّ اللهُ واللهُ أكبرُ لايَضُرُّكَ بأيِّهِنَّ بدَأْتَ) وقال صلى الله عليه وسلم (كلمتانِ خفيفتانِ على اللّسانِ ثقيلتانِ في الميزانِ حبيبتانِ إلى الرّحمنِ سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ * سبحانَ اللهِ العظيمِ) *

﴿ سر فضيلة الذكر ﴾

ان قلت مابال ذكر الله سبحانه مع خفته على اللسان وقلة التعب فيه صار أفضل وأنفع من جملة العبادات مع كثرة المشقة فيها فاعلم أن تحقيق هذا لايليق إلا بعلم المكاشفة . والقدر الذي يسمح بذكره في علم المعاملة

أن المؤثر النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب فأما الذكر باللسان والقلب لاهٍ فهو قليل الجدوى . بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام أو في أكثر الأوقات هو المقدم على العبادات بل به تشرف سائر العبادات وهو غاية ثمرة العبادات العملية . والذكر أول وآخر فأوله يوجب الانس والحب . وآخره يوجب الانس والحب ويصدر عنه والمطلوب ذلك الأنس والحب *

﴿ فضيلة الدعاء ﴾

قال الله تعالى (وإذا سألَكَ عِبادي عنّي فإنّي قريبٌ أُجيبُ دَعوةَ الدّاعِ إذا دعانِي فليستَجيبوا لِي) وقال تعالى (أُدعُوا ربَّكمْ تضرُّعاً وخُفيَةً إنّهُ لاَ يُحِبُّ المُعتدين) وقال تعالى (وقال ربُّكمُ ٱدْعونى أستَجِبْ لكمْ) وقال تعالى (قُلِ ادْعُوا اللهَ أوِ ادعُوا الرّحمنَ أيّاً ما تدْعُوا فلهُ الأسماءُ الحُسنى) وقال صلى الله عليه وسلم (الدُّعاءُ مُخُّ العبادَةِ) وقال صلى الله عليه وسلم (سلُوا اللهَ تعالى مِنْ فضلِهِ فإنهُ تعالى يحبُّ أنْ يُسألَ وأفضلُ العبادةِ انتظارُ الفرَجِ)

﴿ آداب الدعاء ﴾

(الاول) أن يترصد لدعائه الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الاشهر ويوم الجمعة من الاسبوع ووقت السحر من الليل قال تعالى (وَبالأسْحارِ هُمْ يَستغفِرُونَ) *

(الثانى) أن يغتنم الأحوال الشريفة كحال زحف الصفوف فى سبيل

الله تعالى وعند نزول الغيث وعند إقامة الصلوات المكتوبة وخلف الصلوات وبين الأذان والاقامة وحالة السجود . وبالحقيقة يرجع شرف الأوقات الى شرف الحالات أيضا إذ وقت السحر وقت صفاء القلب واخلاصه وفراغه من المشوشات . ويوم عرفة ويوم الجمعة وقت اجتماع الهم وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله عزّ وجل *

(الثالث) أن يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطيه ثم ينبغي أن يمسح بهما وجهه في آخر الدعاء قال عمر رضي الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مدّ يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه . وقال ابن عباس : كان صلى الله عليه وسلم إذا دعا ضمّ كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه . فهذه هيآت اليد . ولا يرفع بصره الى السماء *

(الرابع) خفض الصوت بين المخافتة والجهر قالت عائشة في قوله تعالى (ولا تَجهَرْ بِصلاتِكَ ولا تُخافِتْ بِها) أي بدعائك وقد أثنى تعالى على نبيه زكريا عليه السلام حيث قال (إذْ نادَى رَبَّهُ نِداءً خفِيًّا) وقال تعالى (أُدعُوا رَبَّكُمْ تَضرُّعًا وَخُفْيَةً) *

(الخامس) أن لا يتكلف السجع في الدعاء والأولى أن لا يجاوز الدعوات المأثورة فانه قد يعتدي في دعائه فيسأل مالا تقتضيه مصلحته فما كل أحد يحسن الدعاء *

(السادس) التضرع والخشوع والرغبة والرهبة قال تعالى (أُدعوا رَبَّكُمْ تَضرُّعًا وخُفيَةً) *

(السابع) أن يجزم الدعاء ويوقن بالاجابة ويصدّق رجاءه فيه قال صلى الله عليه وسلم (لاَ يَقُلْ أحدكم إذا دعا اللهُمَّ اغفِرْلى إنْ شِئْتَ اللهمّ ارْحمنِى إنْ شِئْتَ لِيَعْزِمِ المسألةَ فانّهُ لا مُكرِهَ لهُ) وقال صلى الله عليه وسلم (إذادَعا أحدُكم فليُعظّمِ الرَّغبةَ فإنّ اللهَ لاَ يتعاظَمُهُ شيءٌ) وقال صلى الله عليه وسلم (اُدعوا اللهَ وأنتمْ موقِنونَ بالإجابةِ واعلموا أنّ الله عزّ وجلّ لاَ يستَجيبُ دَعاءً منْ قلْبٍ غافِلٍ) *

(الثامن) أن يلحّ فى الدعاء ويكرره ثلاثا وأن لا يستبطئ الاجابة

(التاسع) أن يفتتح الدعاء بذكر الله تعالى (ولا يبدأ بالسؤال) ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويختم بها أيضاً *

(العاشر) وهو الأدب الباطن وهو الأصل فى الاجابة ـ التوبة ورد المظالم والاقبال على الله عزّ وجل بكنه الهمة فذلك هو السبب القريب فى الاجابة *

﴿ فضيلة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

قال الله تعالى (إنّ اللهَ وملائكتَهُ يُصلونَ على النَّبىّ ياأيُّهَا الَّذينَ آمنوا صلُّوا عليهِ وسلّمُوا تسليماً) وقال صلى الله عليه وسلم (مَنْ صلَّى عَلىّ مِنْ أُمّتى كُتِبَ لهُ عَشْرُ حَسَناتٍ) وقيل يارسول الله كيف نصلى عليك فقال قولوا (اللهمّ صلّ على مُحمَّدٍ عبدِكَ وعلى آلهِ وأزواجِهِ وذرّيّتِه كما صلَّيتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ وبارِكْ على محمدٍ وأزواجِهِ وذرّيّتِه كما باركْتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ إنّكَ حميدٌ مجيدٌ) وروى أن عمر

رضى الله عنه سمع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى ويقول بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال عز وجل (مَنْ يُطِعِ الرَّسولَ فقد أطاعَ اللهَ) . بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أخبرك بالعفو عنك قبل أن يخبرك بالذنب فقال تعالى (عَفا اللهُ عَنكَ لِمَ أذِنتَ لَهُمْ) بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودّون أن يكونوا قد أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا . بأبى أنت وأمى يارسول الله لئن كان موسى أعطاه الله حجراً تتفجر منه الأنهار فاذا بأعجب من أصابعك حين نبع منها الماء صلى الله عليك بأبى أنت وأمى يارسول الله لئن كان سليمان أعطاه الله الريح غدوّها شهر ورواحها شهر فاذا بأعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالأبطح صلى الله عليك بأبى أنت وأمى يارسول الله لئن كان عيسى بن مريم أعطاه الله إحياء الموتى فاذا بأعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك وهى مشوية فقالت الذراع لاتأكلنى فانى مسمومة بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد اتبعك فى قلة سنك وقصر عمرك مالم يتبع نوحا فى كثرة سنه وطول عمره ولقد آمن بك الكثير وما آمن معه إلا القليل ولقد لبست الصوف وركبت الحمار وأردفت خلفك وفرشت عباءتك على الأرض ولصقت أصابعك تواضعا منك فصلى الله عليك وسلم *

﴿ فضيلة الاستغفار ﴾

قال الله عزّ وجل (والّذينَ إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا اللهَ فاستغفروا لذنوبهم) وقال تعالى (ومَنْ يعملْ سوأً أو يظلمْ نفسهُ ثمّ يستغفرِ اللهَ يجدِ اللهَ غفوراً رحيما) وقال تعالى (فسبّحْ بحمدِ ربّكَ واستغفرْهُ إنّهُ كانَ توّابا) وقال تعالى (والمستغفرينَ بالأسحارِ) وقال تعالى (كانوا قليلاً منَ اللّيل ما يهجعونَ وبالاسحارِ هم يستغفرونَ) وكان صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول (سُبحانكَ اللهمّ وبحمدِكَ اللهمّ اغفرْ لي إنّكَ أنت التوّابُ الرّحيمُ) وقال صلى الله عليه وسلم (من أكثرَ منَ الاستغفارِ جعلَ اللهُ لهُ منْ كلّ همٍ فرجاً ومنْ كلّ ضيقٍ مخرجاً ورزقَهُ منْ حيثُ لا يحتسبُ) وقال صلى الله عليه وسلم (إنّي لأستغفرُ اللهَ تعالى وأتوبُ اليهِ في اليومِ سبعينَ مرّةً) وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الاستغفار (اللهمّ اغفرْ لي ماقدّمتُ وما أخّرتُ وما أسررتُ وما أعلنت وما أنتَ أعلمُ بهِ منّي أنتَ المقدّمُ وأنتَ المؤخّرُ وأنتَ على كلّ شيءٍ قديرٌ) وعن الفضيل رحمه الله : استغفار بلا اقلاع توبة الكذّابين وعن رابعة العدوية رحمها الله : استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير *

وأما أوراد الصباح والمساء وخلف الصلوات وفي السحر فلنا فيها كتاب مستقل فليرجع اليه من أحبّ ذلك *

﴿ آداب النوم ﴾

(الأوّل) الطهارة والسواك (الثانى) أن يعد طهوره وسواكه وينوي القيام للعبادة عند التيقظ (الثالث) أن لا يبيت من له وصية إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه فانه لا يأمن القبض من النوم (الرابع) أن ينام تائبا من كل ذنب سليمَ القلب لجميع المسلمين لا يحدث نفسه بظلم أحد ولا يعزم على معصية إن استيقظ (الخامس) أن يقتصد فى تمهيد الفرش الناعمة (السادس) أن لا ينام مالم يغلبه النوم ولا يتكلف استجلابه إلا اذا قصد به الاستعانة على القيام فى آخر الليل (السابع) أن ينام مستقبل القبلة (الثامن) الدعاء عند النوم بما ورد ومنه قراءة الاخلاص والمعوّذتين وينفث بهن فى يديه ويمسح بهما وجهه وسائر جسده وآية الكرسى والتسبيح ثلاثا وثلاثين والتحميد كذلك والتكبير كذلك (التاسع) أن يتذكر عند النوم أن النوم نوع وفاة والتيقظ نوع بعث وليتحقق أنه يتوفى على ماهو الغالب عليه من حبّ الله وحبّ لقائه أو حبّ الدنيا ويحشر على مايتوفى عليه (العاشر) الدعاء عند التنبه وليقل أوّلا الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور ثم ليقرأ خواتم آل عمران ـ إن فى خلق السموات والأرض . الآيات وليسبّح عشراً وليحمد كذلك وليكبّر كذلك وليهلّل كذلك . قالت عائشة رضي الله عنها : كان صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته قال (اللّهمّ رَبَّ جِبرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَاسرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ عَالِمَ الغَيبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحكُمُ بَينَ

عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) ثم يفتتح الصلاة ويصلي ركعتين خفيفتين ثم يصلي مثنى مثنى ما تيسر له ويختم بالوتر ان لم يكن قد صلى الوتر . وكان ربما جهر بالقراءة وربما أسر . وأكثر ما صح عنه في قيام الليل ثلاث عشرة ركعة *

﴿ بيان أن الأوراد للمتجرد للعبادة ﴾

اعلم أن الأوراد والأذكار المروية والوظائف الليلية والنهارية انما تستحب للمتجرد للعبادة الذي لا شغل له غيرها أصلا بحيث لو ترك العبادة لجلس بطالا . وأما العالم الذي ينفع الناس بعلمه في فتوى أو تدريس أو تصنيف فترتيبه الأوراد يخالف ترتيب العابد فانه يحتاج الى المطالعة للكتب والى التصنيف والافادة ويحتاج الى مدة لها لا محالة فان أمكنه استغراق الأوقات فيه فهو أفضل ما يشتغل به بعد المكتوبات وروانبها . ويدل على ذلك ما ذكرناه في فضيلة التعليم والتعلم في كتاب العلم وكيف لا يكون كذلك وفي العلم المواظبة على ذكر الله تعالى . وتأمل ما قال الله تعالى وقال رسوله . وفيه منفعة الخلق وهدايتهم الى طريق الآخرة ورب مسألة واحدة يتعلمها المتعلم فيصلح بها عبادة عمره ولو لم يتعلمها لكان سعيه ضائعاً . وأما العامي والمتعلم فحضوره مجالس العلم والوعظ أفضل من اشتغاله بالأوراد . وكذلك المحترف الذي يحتاج الى الكسب لعياله فليس له أن يضيع العيال ويستغرق الأوقات في العبادات بل ورده في وقت الصناعة

حضور السوق والاشتغال بالكسب ولكن ينبغى أن لاينسى ذكر الله تعالى فى صناعته *

﴿ فضيلة قيام الليل ﴾

من الآيات قوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون) وقوله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل) وقوله عزوجل (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) وقوله سبحانه (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون . وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم (ركعتان يركعهما العبد فى جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها) وقوله صلى الله عليه وسلم (إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيراً إلا أعطاه إياه) وقوله صلوات الله عليه (عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم) *

﴿ الأسباب المسهلة لقيام الليل ﴾

منها أن لا يكثر الأكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام ومنها أن لا يترك القيلولة بالنهار فانها سنة الاستعانة على قيام الليل ومنها أن يعرف فضل قيام الليل بسماع هذه الآيات والأخبار حتى يستحكم به رجاؤه وشوقه إلى ثوابه فيهيجه الشوق لطلب المزيد والرغبة فى درجات الجنان ومنها ـ وهو أشرف البواعث ـ الحب لله وقوة الايمان بأنه فى قيامه لا يتكلم

بحرف إلا وهو مناج به ربه وهو مطلع عليه مع مشاهدة ما يخطر بقلبه وأن تلك الخطرات من الله تعالى خطاب معه فاذا أحب الله تعالى أحب لامحالة الخلوة به وتلذذ بالمناجاة فتحمله لذة المناجاة بالحبيب على طول القيام

﴿ بيان لذة المناجاة عقلاً ونقلاً ﴾

لاينبغي أن تستبعد هذه اللذة إذ يشهد لها العقل والنقل فأما العقل فليعتبر حال المحب لشخص بسبب جماله أو لملك بسبب انعامه وأمواله أنه كيف يتلذذ به فى الخلوة ومناجاته حتى لايأتيه النوم طول ليله فان قلت إن الجميل يتلذذ بالنظر اليه وأن الله تعالى لا يرى فاعلم أنه لو كان الجميل المحبوب وراء ستر أو كان فى بيت مظلم لكان المحب يتلذذ بمجاورته المجردة دون النظر ودون الطمع فى أمر آخر سواه وكان يتنعم باظهار حبه عليه وذكره بلسانه بسمع منه وان كان ذلك أيضاً معلوما عنده فان قلت إنه ينتظر جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس يسمع كلام الله تعالى فاعلم أنه ان كان يعلم أنه لايجيبه ويسكت عنه فقد بقيت أيضاً لذة فى عرض أحواله عليه ورفع سريرته اليه كيف والموقن يسمع من الله تعالى كل ما يرد على خاطره فى أثناء مناجاته فيتلذذ به وكذا الذى يخلو بالملك ويعرض عليه حاجاته فى جنح الليل يتلذذ به فى رجاء انعامه . والرجاء فى حق الله تعالى أصدق وما عند الله أبقى وأنفع مما عند غيره وكيف لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه فى الخلوات وأما النقل فيشهد له أحوال قوّام الليل فى تلذذهم بقيام الليل واستقصارهم له كما يستقصر المحب ليلة وصال الحبيب حتى قيل

لبعضهم كيف أنت والليـل قال ماراعيته قط يريني وجهه ثم ينصرف وما تأملته بعد وقال علىّ بن بكار منذ أربعين سنة ما أحزنني شيء سوى طلوع الفجر وقال الفضيل بن عياض اذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي بربي واذا طلعت حزنت لدخول الناس علىّ وقال أبو سليمان أهل الليل في ليلهم ألذّ من أهل اللهو في لهوهم ولولا الليـل ما أحببت البقاء في الدنيا وقال بعضهم ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة الا مايجده أهل التملق في قلوبهم بالليـل من حلاوة المناجاة . وقال بعضهم لذة المناجاة ليست من الدنيا انما هي من الجنـة أظهرها الله تعالى لأوليائه لا يجدها سواهم . وقال ابن المنكدر ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث قيام الليل ولقاء الاخوان والصلاة في الجماعة وقيـل لبعضهم كيف الليـل عليك فقال ساعة أنا فيها بين حالتين أفرح بظلمته اذا جاء وأغتم بفجره اذا طلع ماتم فرحي به قط (١)

---

(١) ولتأييد هذا البحث الذى كان يتحدث به المؤلف فى دروسه العامة نذكر ما كان نقـله المؤلف أيضا فى تأليف آخر عن الشمس ابن القيم الدمشقى فى اغاثة اللهفان وصورته : قال ابن القيم حقيقة المرء قلبه وروحه ولا صلاح له الا بتوحيد ربه وعبادته وخوفه ورجائه وفى ذلك أعظم لذة المرء وسعادته ونعيمه اذ ليس فى الـكائنات شيء غير الله عزّ وجل يسكن القلب اليه ويطمئن به ويأنس به ويتنعم بالتوجه اليه فنفس الايمان به ومحبته وعبادته واجلاله وذكره هو غذاء الانسان وقوته وصلاحه وقوامه كما دلت عليه السنة والقرآن وشهدت به الفطرة لا كما يقوله من قل نصيبه من

﴿ طرق القسمة لأجزاء الليل ﴾

احياء الليل له سبع مراتب (الأولى) احياء كل الليل وهو شأن الأقوياء الذين تجردوا لعبادة الله تعالى وتلذذوا بمناجاته وصار ذلك غذاء لهم وحياة لقلوبهم فلم يتعبوا بطول القيام وردوا المنام الى النهار . اشتهر ذلك عن أربعين من التابعين (الثانية) أن يقوم نصف الليل *

التحقيق أن عبادته وذكره تكليف ومشقة لمجرد الامتحان أولأجل مجرد التعويض بالثواب أو لمجرد رياضة النفس وتهذيبها ليرتفع عن درجة البهيم بل عبادته ومعرفته وتوحيده وشكره قرة عين الانسان وأفضل لذة الروح والجنان وليس المقصود بالعبادات والأوامر المشقة والكلفة بالقصد الأول وان وقع ذلك ضمنا فى بعضها لاسباب اقتضته لابد منها هي من لوازم هذه النشأة فأوامره سبحانه وحقه الذى أوجبه على عباده وشرائعه لهم هى قرة العيون ولذة القلوب ونعيم الارواح وسرورها وبه سعادتها وفلاحها وكمالها فى معاشها ومعادها بل لاسرور لها ولا لذة فى الحقيقة الا بذلك كما قال تعالى (ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وهدى وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) قال أبو سعيد الخدرى فضل الله القرآن ورحمته أن جعلكم من أهله وكذا قال غير واحد ولا يقال قد وقع تسمية ذلك تكليفا فى القرآن كقوله لايكلف الله نفسا الا وسعها لانا نقول انما جاء ذلك فى جانب النفي ولم يسم سبحانه أوامره ووصاياه وشرائعه تكليفا قط بل سماها روحا ونورا وشفاء وهدى ورحمة وحياة وعهدا ووصية ونحو هذا انتهى

(الثالثة) أن يقوم ثلث الليل من النصف الأخير (الرابعة) أن يقوم سدس الليل الأخير أو خمسه (الخامسة) أن لا يراعى التقدير فينام و يقوم فى أجزاء الليل مطلقا (السادسة) أن يقوم مقدار أربع ركعات أو ركعتين . وحيث يتعذر عليه القيام فى وسط الليل فلا ينبغى أن يهمل القيام قبل الصبح وقت السحر ولا يدركه الصبح نائما . وهذه هى الرتبة السابعة *

وأما قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث المقدار فلم يكن على ترتيب واحد بل ربما كان يقوم نصف الليل أو ثلثه أو ثلثيه أو سدسه يختلف ذلك فى الليالى . ودل عليه قوله تعالى فى الموضعين (إنّ ربّكَ يَعلمُ أنكَ تَقومُ أدنى مِن ثُلثَيِ اللّيلِ ونِصفَهُ وثُلثَهُ) فأدنى من ثلثى الليل كانه نصفه ونصف سدسه . فان كسر قوله (ونصفه وثلثه) كان نصف الثلثين وثلثه فيقرب من الثلث والربع . وان نصب كان نصف الليل وثلثه . وقالت عائشة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يقوم اذا سمع الصارخ يعنى الديك . وهذا يكون السدس فما دونه *

كتاب اداب الاكل

﴿ والدعوة والضيافة ﴾

ان الله تعالى أحسن تدبير الكائنات ، فخلق الأرض والسموات ، وأنزل الماء الفرات من المعصرات ، فأخرج به الحب والنبات ، وقدّر